والارض ان تزولا لانا خذه سنة هي ما لا يغير العقل من الفتور
الذي يتقدم النوم ولا نوم هي ما يغيب العقل ويمنع الحواس
من الحركة فنفاها تعالى عن نفسه قصدا الى تنزيهه عن الافات
البشرية وتاكيدا لكونه حيا قيوما فانه من اخذته سنة او نوم
يكون باقة وقاصرا في الحفظ والتدبير وقدمت السنة على النوم
نظرا للوجود وان كان قياس المبالغة عكسه له ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا وعبيدا اي له ما في العلويات وفي
السفليات والموجودات منحصرة في هاتين من ذا الذي
اي لا احد يشفع عنده ويسال اكبر لمن اراد عقوبته الا باذنه
وامره له فيها وفي ذلك تشريف للماذونين وللماذون فيه لانه
المرتضى يعلم ما بين ايديهم اي قبلهم وما خلفهم اي بعدهم اي
علمه محيط بالسابق واللاحق فيعلم امور الدنيا وامور الاخرة
والمستقبل والماضي والضمير للخلق المراد ون بقوله له ما
في السموات الخ بتغليب ما فيهما من العقلاء على غيرهم لشرفهم
او لما دل عليه من ذا الذي من الانبيا والملايكة والاوليا اعني
الشفاعة ولا يحيطون بشيء من علمه فهذا دليل على قدم
علم الله وانه لم يزل عالما وانه من صفة علمه ان يتعلق بالمعلومات
جملة وتفصيلا اشار به الى انفراده بالعلم حتى لا علم لغيره من
ذاته وان كان لغيره علم فهو من موهبته وعلى قدر مشيئته
واراد ته كما اشار اليه بقوله الا بما شا ان يعلمهم به باخبار
الرسل والمراد بالعلم في الايات المعلومات اي لا يعلمون شيا

من

من معلوماته الا بما اراد ان يعلمهم به وسع كرسيه السموات
والارض قيل علمه وقيل ملكه فهو مجاز عنهما وقيل الكرسي
العرش وقيل هو اجسم العظيم الذي خلق من لؤلؤة تحت
العرش وفوق السما السابعة وهو بعينه مشتمل عليهما ما
عظمه ولا يئوده يثقله حفظهما اي السموات والارض وهو
العلي فوق خلقه بالقهر العظيم الذي كل ما عداه بالنسبة
اليه حقير ولا نسبة احد معه في العلو والعظمة اقسمت
عليه القسم هنا بمعنى السؤال والطلب والتوسل ولا يستعمل
في السؤال الا اذا كان مستقرا بالاستشفاع في بيئذ يتعدى
بعلى واذا استعمل في اليمين المطلق يتعدى بالبا ويجوز القسم
على الله باسمائه وصفاته لانه لا يقسم الا بالموجود الحاضر
القريب ولا يكون ذلك الا في اسمايه وصفاته ونبيه صلى الله
عليه وسلم واما التوسل فيجوز بسايا الصالحين احيا واموتا
على ما اعتمده المحققون وجرى عليه العمل وحمل العلامة
الفاسي في حاشيته هذا القسم بصفات الله على الحقيقة قال
وهو خاص باهل الكب والدلال كما في حديث ان من عباد الله من
لو اقسم على الله لابره وهم اهل الاستغراق في الحقيقة فهم منزهون
عن ربهم وليس لغيرهم ذلك الا على سبيل التلاوة لاذكارهم واكثارهم
عنهم او بتاويله كما اسلفناه ببسط يديك اخذا من قوله تعالى
بل يداه مبسوطتان وفي الحديث يا باسط اليدين بالرحمة وجاء
مفردة في قوله يد الله فوق ايديهم ومجموعة في قوله مما عملت

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)